

مذكرات الساسة في مصر: قليل من التواضع كثير من الغرور

مصطفى الفقي يستعرض مواهبه في رحلة الزمان والمكان



كتاب يكشف خفايا إدارة الحكم في عهد الراحل حسني مبارك

والمكان، حكايات شنيعة عن علاقته بالرئيس مبارك، ونوادير عن الفقه الغرطلة التي أولاهها له، منذ عمله في القصر الرئاسي من 1983 وحتى غادره في أكتوبر 1990، فالفقي معروف بأنه قوي الذاكرة وحاضر البديهة، ويملي ما يكتبه غالبا على سكرتيرته، هكذا أخبرني، ويملك حسنا سياسيا ساخرا جعله مميّزا عن الكثير من زملائه.

قطر والسودان عارضتا ترشيح مصطفى الفقي لمنصب الأمانة العامة للجامعة العربية مساندة للإخوان وانحيازًا للثورة التي أسقطت نظام مبارك

تعهد الفقي أن يقول رأيه في مبارك بصورة رمادية، لا يفهم منها هل كان مقتنعا به أم ساخطا عليه، ربما لأنه بعد سقوط نظامه دخل في مشادات مع نجليه علاء وجمال مبارك، ووجهت إليه اتهامات تنال من سمعته السياسية.

وقال عن مبارك في مذكراته "كنت أحب الشخص، ولكن لم أكن شديد الاقتناع بالرئيس، وذلك بسبب إهدار الفرص، وتجريف الكفاءات، وغياب الرؤية، مع ذلك لم أسمح لنفسى بعد انتهاء حكمه بالتداول عليه، لأنه لا يستحق ذلك، فقد كان وريثا معي في بعض المواقف، وظالما في بعضها الآخر، وتلك هي طبيعة البشر التي لا تستقيم على حال واحد".

عندما قامت ثورة 25 يناير 2011، وسقط على إثرها نظام مبارك، اعتقد البعض أن الفقي انتهى سياسيا، غير أن مرونة الرجل جعلته يقفز من السفينة بنعومة، ليصبح مرشحا لمنصب الأمين العام للجامعة العربية، وهو حلم رأى قريبا منه.

وبدا عليه التأثر واضحا، حيث تراجعت مصر عن ترشيحه رسميا للمنصب عام 2011، خلفا لعمرو موسى، ووقتها كان المجلس العسكري بيد البلاد، ملمحا لعدم دعم موسى له، ومنتقدا رفض تأييد نبيل العربي أيضا، والذي كان وزير خارجية مصر في ذلك الوقت، ثم حل أمينها عاما للجامعة العربية بديلا للفقي.

وفي الوقت الذي أشاد فيه بموقف السعودية، انتقد موقف كل من قطر والسودان، وقال إنهما اعترضتا بشدة عليه، ما أدى إلى سحب ترشيحه، واستبداله بنبيل العربي، ولم يذكر تفاصيل المعركة، ترفعا ورغبة في عدم الخوض في التفاصيل.

عاجت الكثير من وسائل الإعلام في حينه هذه المعركة التي شهدتها أروقة الجامعة العربية، لأن الدوحة والخرطوم أرادتا مساندة صعود جماعة الإخوان والانحياز للثورة التي أسقطت نظام مبارك، باعتبار أن الفقي أحد رموز هذا النظام ولم تفلح محاولاته الكثيرة في التخلص من أخطائه.

يريد الرجل أن يقول إنه لم يحصل على ما يستحق، ولم يبل من التكريم ما يتناسب مع مؤهلاته، بينما يحسده الكثيرون، لأنه ظل جزءا من السلطة في عهد مبارك لسنوات طويلة، وعندما خرج من المنصب الرسمي في وزارة الخارجية أو مؤسسة رئاسة الجمهورية لم يكن بعيدا عنهم، وحصل على مكافآت يعتبرها البعض سخية.

حاول الفقي الفقف على صفة مواقفه المطاطية عند حديثه عن كيف رأى الرئيس الراحل حسني مبارك، قائلا "الرئيس مبارك كان يضع دائما فيتو على التحافي بمناصب تنفيذية معينة يدعو إلى ولائي لنظامه غير مضمون، وأنتى أغازل المعارضة، ومنفتح في الحديث وغير كتوم من وجهة نظره"، في إشارة موحية إلى استقلاله السياسي.

أتاحت لي فرصة للتعامل مع الفقي عندما كنت مشرفا على صفحات الرأي بجريدة الأهرام، خلال الفترة من أبريل 2012 إلى سبتمبر 2017، وكان يكتب مقالا كل أسبوعين، يوم الثلاثاء، ثم تحول إلى الكاتب أسبوعيا، ما فرض الاحتكاك المباشر على كل منا، وحدثت مواقف كثيرة لا أريد التوقف عندها، فهذا مقال عن مذكراته التي استمعت بقراءتها وفككت الغارا احترت فيها. بحرص الفقي على ألا تغضب منه السلطة الحاكمة، سواء كان جزءا منها أو خارجها، وظهر هذا الأمر في مذكراته التي تجاوزت 500 صفحة، مصحوبة بملاحق صور شخصية وعمامة له، وكشف فيها جوانب من المحن القليلة التي مر بها وكيف كان حاله، فهو رجل لا يتصنع الشجاعة، على حد قوله.

بين السلطة والمعارضة

في إحدى المرات لم ينشر مقاله بجريدة الأهرام، فقد جاءتني عبر البريد متاخرا، وعندما تصفح موقع الصحيفة الإلكتروني، وكان الموقع وقتها يعمل بانتظام وكفاءة، عكس الآن، ولم يجده فانتقل بي هاتفا نحو الساعة الثانية والنصف صباح الثلاثاء، يوم نشر المقال، ويبدو عليه الانزعاج التام، للحصول على إجابة لعدم نشر المقال في موعده، وأخبرني بلباقة أنه خارج مصر.

كان من الممكن أن يمر الموقف عاديا ولا داعي لسرده، لكن اهتمام الرجل بمعرفة سبب عدم النشر كان مبالغيا فيه، فأجبته أنه أرسل المقال في وقت متأخر وصفحات الراي غير إخبارية، ويجب إنجازها في وقت مبكر، والقى اللوم على سكرتيرته، ثم تسأل في خبث "ألا يوجد منع سياسي للمقال؟"، فأجبته بأن هذا تصرف فني بحت ولا علاقة له بأي جهة، فأرتاح كثيرا، فما شغله الخوف من وجود تعليمات بوقف مقاله.

يعتقد البعض من السياسيين أن الكتابة بصحيفة رسمية مثل الأهرام، تعني الرضاء عنهم من السلطة، والحجب يعني الغضب منهم، وهذه مقولة ليست دقيقة بالرة، لكن هناك من يروجون لها على نطاق واسع، ويعتقدون في صحتها. في مذكراته "الرواية.. رحلة الزمان

للسلامة، وضمانا للضهور، فأشدد ما يقلقه الغياب عن الأضواء.

حفلت المذكرات بقصص وحكايات متنوعة عن مسيرته المهنية وبعثاته الخارجية، ومعارفه وخبراته الواسعة، والتي أراد صاحبها أنه يوحى بين السطور بأنه موسوعي الثقافة والخبرات، وولد ليكون زعيما سياسيا، لكنه أخفق في تحقيق هذا الهدف، ولا أعرف هل بسبب عيوب في أدائه، أم عدم فهم ممن يبيهم الأمر والنهي.

الغموض البناء

منحه الغموض البناء جانبا من الزخم، وكان عليه وبالا أحيانا، فالواقف البينة، والتي تمسك العصا من المنتصف يمكن أن تفيد صاحبها مؤقتا، لكنها ربما تتحول في لحظات حاسمة إلى وبال عليه، باعتبار صاحبها "زئبقيا" أو غير مضمون من الطرفين. رغم المزاي التي حصل عليها والمناصب التي تولاهم وكشفها مذكراته، يعتقد الفقي أنه ينتمي إلى الجيل المسروق أو الطابق المسحور، وكتب عن ذلك مقالا أورد فيه، "قالوا لنا في البداية إنكم ما زلت صغار السن وأمامكم المستقبل، وبعد ذلك بسنوات قليلة قالوا لنا إنكم تغادرون مرحلة الشباب وقد أصبحتم كبارا، فدعوا الفرص لغريكم، لذلك لم يقف المصعد عند الطابق الذي يقف فيه بعضنا، لينتهي الأمر بذلك النفر إلى التركيز على الفكر والقلم والاتجاه نحو العمل العام".

شغف المذكرات

ينصب الحديث هنا عن مذكرات مصطفى الفقي التي اتخذ لها عنوانا فرعيا، "الرواية.. رحلة الزمان والمكان"، وصدرت عن الدار المصرية اللبنانية في بداية العام الحالي، لذلك فهي الأكثر طراجة من الناحية الزمنية، والأقل غورا من الناحية الشخصية، وحوت عرضا شيقا، بحكم شغف صاحبها بالكتابة وفهم لمزاج الراي العام.

فسر الفصل الأول "سنوات النشأة من القرية إلى الجامعة" جزءا من التكوين الثقافي والاجتماعي للفقي، ما سهل على القارئ فهم مفاتيح شخصيته لاحقا، وهو جزء كان ضروريا كي يتمكن من عرفه عن قرب أو بعد من استيعاب تطورات حياته المهنية، التي كانت منفتحة على تيارات مختلفة وثقافات ثرية.

ويشغل الرجل حيزا من اهتمام الإعلام في مصر، وإطلاقاته المكتوبة والمرئية لا تنقطع حتى الآن، وهو الدكتور والمفكر والمثقف والكاتب والسياسي الطموح، ولا يزال يثير الحيرة لدى البعض وعدم القدرة على فهمه بسهولة، فقد يبدو قريبا من السلطة وبعيدا عنها أيضا، كذلك حاله مع المعارضة.

يتقمص في أوقات كثيرة دور الناصح الأمين للطرفين، لكن الأولى (السلطة) لا تقدره كما يرغب ولا تستمع إليه كما يجب، والثانية (المعارضة) باتت خاوية على عروشها وغير عابئة بتحليلاته، ما جعله يلجأ إلى الحديث في قضايا خارجية متعددة، ويقوم بالانتخيار السياسي حول آليات حل الأزمات الإقليمية، إيثارا

تحت عنوان "الرواية رحلة الزمان والمكان"، أصدر السياسي المصري وأحد أبرز الوجوه الفاعلة في فترة الرئيس الراحل حسني مبارك مصطفى الفقي، مذكراته وشهاداته التي تكشف خبايا الحكم في تلك الفترة، استعرض فيها علاقاته الوطيدة بالسلطة آنذاك وخبراته التي راكمها في سنوات طويلة في عالم السياسة.

محمد أبو الفضل كاتب مصري

القاهرة - من المهم أن يكتب الساسة المصريون مذكراتهم وشهاداتهم في الشأن العام، خاصة ممن اقتربوا كثيرا من صناعة القرار، لأن هناك التباسا في بعض الوقائع أو غموضا انتابها، لكن من المهم البعد عن تحويلها إلى وسيلة لتبويض الوجوه والساحات، أخلاقيا وسياسيا، وتجذب عرض البطولات سواء أكانت حقيقية أم زائفة.

فغالبيتها من يتناولون كواليس سياسية معينة اطعوا عليها وحدهم أو كانوا شركاء فيها، ما يفرض التجرد والميل إلى الموضوعية لأقصى درجة، إذا حوت أسماء وشهود عيان رحلوا أو عزفوا عن الردم متى وجدوا خطا. وشهدت الفترة الماضية صدور ثلاث مذكرات إلى ملفات حيوية، إحداها لعمرو موسى الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية ووزير خارجية مصر سابقا، والثانية للسفير أحمد أبو الغيط الذي خلفه في المنصب السابقين، والثالثة لدير مكتبة الإسكندرية حاليا وسكرتير الرئيس المصري الراحل حسني مبارك للمعلومات والمتابعة مصطفى الفقي، والتي صدرت مؤخرا، وكشف فيها عن جانب معتبر من خفايا إدارة الحكم في عهد الرئيس الراحل حسني مبارك.

وتجتمعت المذكرات الثلاث حول سمة رئيسية، عنوانها القليل من التواضع والكثير من الغرور، ولا أعلم هل هو حقيقة أم عدم توفيق في السرد، وربما تكون هذه صفة يلتقي عندها الدبلوماسيون عموما، فالشخصيات الثلاث تنتمي إلى مدرسة وزارة الخارجية المصرية، وثبوتات مناصب رفيعة، أثنان منها شغلا منصب وزير الخارجية، والثالث عمل مساعدا بها، ما يصيب منطقية على الاستنتاج السابق، ولا يخلو من استثناءات.

ينصب الحديث هنا عن مذكرات مصطفى الفقي التي اتخذ لها عنوانا فرعيا، "الرواية.. رحلة الزمان والمكان"، وصدرت عن الدار المصرية اللبنانية في بداية العام الحالي، لذلك فهي الأكثر طراجة من الناحية الزمنية، والأقل غورا من الناحية الشخصية، وحوت عرضا شيقا، بحكم شغف صاحبها بالكتابة وفهم لمزاج الراي العام.

فسر الفصل الأول "سنوات النشأة من القرية إلى الجامعة" جزءا من التكوين الثقافي والاجتماعي للفقي، ما سهل على القارئ فهم مفاتيح شخصيته لاحقا، وهو جزء كان ضروريا كي يتمكن من عرفه عن قرب أو بعد من استيعاب تطورات حياته المهنية، التي كانت منفتحة على تيارات مختلفة وثقافات ثرية.

ويشغل الرجل حيزا من اهتمام الإعلام في مصر، وإطلاقاته المكتوبة والمرئية لا تنقطع حتى الآن، وهو الدكتور والمفكر والمثقف والكاتب والسياسي الطموح، ولا يزال يثير الحيرة لدى البعض وعدم القدرة على فهمه بسهولة، فقد يبدو قريبا من السلطة وبعيدا عنها أيضا، كذلك حاله مع المعارضة.

يتقمص في أوقات كثيرة دور الناصح الأمين للطرفين، لكن الأولى (السلطة) لا تقدره كما يرغب ولا تستمع إليه كما يجب، والثانية (المعارضة) باتت خاوية على عروشها وغير عابئة بتحليلاته، ما جعله يلجأ إلى الحديث في قضايا خارجية متعددة، ويقوم بالانتخيار السياسي حول آليات حل الأزمات الإقليمية، إيثارا

خطة أمنية مصرية تقطع أمل الإخوان في استقطاب طلاب المدارس

خلال فترة حكم الرئيس الراحل محمد مرسي، يصعب اكتشافهم بسهولة، ولا تريد إقحام الملايين من الطلاب في معركة ثارية بين مؤسسات في الدولة وتنظيم الإخوان.

واتخذت وزارة التربية والتعليم، قرارا بفصل 1090 معلما منتقيا للإخوان من قبل، وقالت إنها سوف تستمر في ملاحقة عناصر أخرى تسعى إلى تخريب عقول الطلاب والتأثير عليهم للاستفادة منهم في تحقيق أغراض مشبوهة. ويرى مراقبون، أن فشل المتطرفين في مواجهة الحكومة بالإرهاب المسلح يدفعهم للبحث عن مبادراتها بالإرهاب الفكري من خلال الشريحة الطلابية المعروف عنها الحماس والتمرد والخروج عن السيطرة، وحال تحقق ذلك، سيكون من الصعب إصلاح ما أفسدوه في عقول الشباب دون خطة استباقية تحول دون اتساع الفجوة.

وقال الباحث في شؤون الإسلام السياسي أحمد سلطان لـ "العرب"، إن "غلق منابع التشدد في أي مجتمع يبدأ بتحسين التعليم في إطار استراتيجية شاملة لا تعتمد على السلاح فقط، لأن التنظيمات المتشددة وقت الضربات الأمنية تعتمد على إعادة إحياء نفسها من خلال المراهقين والشباب". وأوضح "هناك جماعات تأسست على استقطاب طلاب المدارس والجامعات، وكانت لديها أقسام خاصة باستمالتهم".

ولا ترغب الحكومة في تحويل مدارسها إلى أحزاب سياسية أو دينية من خلال المحتوى التعليمي في المناهج أو على مستوى المعلمين، أو تتحول إلى غطاء لتيارات تعمل على إعادة إحياء نفسها، بل تستمر في أداء دورها التربوي، بعيدا عما يحدث من جدل على المستويين الديني والسياسي.

وتتضمن الخطة استمرار الكشف عن التوجهات السياسية للمعلمين، حتى لو استغرق ذلك وقتا وجهدا كبيرين، فهناك معلمون ينتمون للإخوان وتم فصل بعضهم، لكن هناك أيضا من يتخفى في عباة دعم الحكومة ظاهريا، ويحاول استمالة الطلاب بطريقة تجعل بعضهم يتعاطف مع التنظيم فكريا.

وجرى مؤخرا، استبعاد أغلب المسؤولين ماليًا وإداريًا في مدارس الإخوان التي استحوذت عليها الدولة عقب ثورة 30 من يونيو 2013، بعدما اكتشفت وزارة التعليم أن بعضهم مشكوك في توجهاتهم ويتواصلون مع عناصر إخوانية، واضطرت للتعامل مع معلمين جدد بعد التحري عن انتماءاتهم السياسية.

وتجعل مواجهة الإرهاب على مستوى المدارس من دون شمول المؤسسات التعليمية الأزهرية التي تحتضن الملايين من الطلاب، خطة التقويض منقوصة، لأن التعليم الديني بعيد عن تصحيح المفاهيم المتشددة في المناهج.

وأشار سلطان، إلى أن الإرهاب الفكري أكثر خطورة على المجتمعات من الإرهاب المسلح، وقضية تحسين الطلاب ترتبط بحماية كيان الدولة، لأن هذه الشريحة المستهدفة سوف تصبح مستقبلا قادة للجهاز الإداري، وصانعة للقرار، ومنها سوف تخرج النخبة ورموز المجتمع وأرباب الأسر.

وما يعزز ثقة البعض في أن الحكومة سوف تتحرك في ملف التطرف الفكري بالمدارس، أنها مقتنعة بمدى خطورة استمرار التشدد على المضي قدما في تطبيق نظام التعليم الجديد، المحارب من عناصر متشددة، والتي ترفض إقرار منظومة تعليمية عصرية قائمة على بناء إنسان متحضر ومتسامح.



جهود مصرية حثيئة لتحسين الطلاب من التطرف

أحمد حافظ كاتب مصري

القاهرة - جددت الحكومة المصرية، الجمعة، التزامها بتدريس التربية الدينية في المدارس، واستبعت ما تم الترويج له بالتوقف عن وضع نصوص دينية في المناهج، وهي المزاغ التي روجت لها عناصر تنتمي لجماعة الإخوان، المصنفة إرهابية في مصر، بدافع تعطيل الخطة التي يسعى مجلس النواب (البرلمان) إلى تنفيذها لمواجهة التطرف بين الملايين من الطلاب والطالبات في المدارس المصرية.

ووافقت وزارة التعليم على مقترح برلماني بتعميم القيم الإسلامية والمسيحية واليهودية في المناهج لتحسين الطلاب من التطرف، وسط مخاوف حكومية من إمكانية انتقال معركة الإخوان إلى مجال التعليم، واستمالة شرائح طلابية، ما دفعها لتخصيهم بخطة تربوية ذات أبعاد أمنية وسياسية.

وأشارت الخطة امتعاض جماعة الإخوان وانصارها، واستفرت الإعلام التابع لها، وأشاعت أن الحكومة تريد وقف تدريس الدين، كمحاولة لتأليب الشارع وإرغامها على التراجع، باعتبار أن غلق المجال على المتشدد في المدارس الإسلامية قطع أمهم في بناء أجيال تتناغم مع التيارات التي لديها خصومة سياسية مع النظام.

وتمت مناقشة قضية المناهج الدراسية في لجنة برلمانية مختصة بالأمن القومي في الأونة الأخيرة، لوضع سد منيع يقطع أمل المتشدد في جذب طلاب المدارس إليهم، ورأت تيارات متطرفة أن تدريس القيم الدينية للإسلام والمسيحية واليهودية قد يغلق الثغرة التي كانوا ينفذون منها إلى عقول المتعلمين.

أحمد سلطان

قضية تحسين الطلاب ترتبط بحماية كيان الدولة

وأكدت مصادر سياسية لـ "العرب" أن "هناك توجه للتعاطي مع ملف التعليم باعتباره قضية أمنية وسياسية، لأنه لا يمكن تحقيق تقدم ملحوظ في مواجهة الإرهاب دون خطة مسبقة للحماية الفكرية في المؤسسات التعليمية، تدعم العمليات التي تقوم بها الأجهزة الأمنية".

وعلمت "العرب"، من مصادر مسؤولة بوزارة التعليم، أن الخطة الجديدة تقوم على إعادة تعريف الطلاب بالآليات المتطرفة وسبل مواجهتها واكتشافها، وتقريبهم من القيم الإنسانية النبيلة لكل الأديان السماوية، لمنع استسلامهم لخطاب المحرضين على كراهية النظام الحاكم، وتكون المدارس قائمة لتجديد الفكر والخطاب الديني.

وتحصل إعادة تعريف 25 مليون طالب وطالبة في المدارس بالقيم التي تدعو إليها كل الأديان السماوية، انتكاسة لأصحاب التوجهات المتشددة التي اعتادت استثمار جهل المراهقين والشباب بالعقائد الأخرى لبث سمومهم ونشر أفكارهم الهدامة بين المتعلمين على سبيل الفرقة والتحريض، ما يتسبب في منغصات أمنية وسياسية للحكومة، وبالنتيجة النظام الحاكم في البلاد.

وتسعى الحكومة من وراء الخطوة إلى إبعاد مدارسها عن أي توظيف سياسي من قبل المتطرفين، يمكن أن تكون عواقبه وخيمة، وتدر أن وجود أعداد كبيرة من أنصار جماعة الإخوان في المؤسسات التعليمية، جرى تعيينهم